اَلدَّرْسُ الْمَشْؤُومُ

حَلَّقَ عُقَابٌ مَاكِرٌ فِي أَعَالِي السَّمَاءِ، وَرَاحَ يُنَافِسُ الطُّيُورَ فِي التَّحْلِيقِ بَعِيدًا، وَحِينَ بَدَا عَلَيْهَا التَّعَبُ حَطَّ الْعُقَابُ عَلَى رَابِيَةٍ، تَتْبَعُهُ الطُّيُورُ، وَهِيَ تَلْهَثُ، ثُمَّ أَخَذَتْ تَتَنَافَسُ فِيمَا بَيْنَهَا، وَتَتَبَارَى، فَقَالَ طَائِرُ لَقْلَقٍ، وَهُوَ يَقِفُ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ:

"مَنْ مِنْكُمْ يَسْتَطِيعُ مِثْلِي أَنْ يَقِفَ عَلَى قَدَمٍ وَاحِدَةٍ؟".

أَجَابَ الصَّعْوُ –وَهُوَ أَصْغَرُ الطُّيُورِ– قَائِلاً:

"لاَ تَغْتَرَّ بِنَفْسِكَ كَثِيرًا، أَيُّهَا الأَبْلَهُ، لَسْتَ إِلاَّ أَعْرَجَ".

وَأَرْدَفَ بَبَّغَاءٌ سَاخِرًا:

"لاَ شَكَّ فِي أَنَّكَ تَحْتَاجُ عُكَّازَيْنِ، فَلَعَلَّكَ تَقْدِرُ عَلَى الْمَشْيِ جَيِّدًا".

ثُمَّ رَفَعَ هُدْهُدٌ رَأْسَهُ عَالِيًا، وَأَشَارَ إِلَى قُنْزُعَةٍ عَلَيْهِ، قَائِلاً:

"مَنْ مِنْكُمْ يَسْتَطِيعُ مِثْلِي أَنْ يَحْمِلَ هَذِهِ الْقُنْزُعَةَ عَلَى رَأْسِهِ؟".

أَجَابَ نَوْرَسٌ:

"أَيُّهَا الأَحْمَقُ، هِيَ مَصْدَرُ رَائِحَتِكَ الْكَرِيهَةِ، فَلاَ تَتَعَالَ بِهَا عَلَيْنَا، وَلاَ تَتَغَافَلْ".

وَأَرْدَفَ غُرَابٌ ضَاحِكًا:

"حَقًّا، إِنَّكَ تَبْدُو كَالْمَلِكِ الْمُتَوَّجِ، وَلَكِنَّكَ مَلِكٌ بِلاَ مَمْلَكَةٍ، وَنَحْنُ لَسْنَا رَعَايَاكَ".

ثُمَّ دَسَّتْ نَعَامَةٌ رَأْسَهَا فِي التُّرَابِ، وَقَالَتْ، وَهِيَ تَتَمَايَلُ يُمْنَةً وَيُسْرَةً:

"مَنْ مِنْكُمْ يَسْتَطِيعُ مِثْلِي أَنْ يَدُسَّ رَأْسَهُ فِي التُّرَابِ هَكَذَا؟"

وَحِينَ دَسَّتِ النَّعَامَةُ رَأْسَهَا فِي التُّرَابِ انْقَضَّ عَلَيْهَا العُقَابُ، وَقَبضَ عَلَيْهَا بِمَخَالِبِهِ الْحَادَّةِ، وَطَارَ بِهَا بَعِيدًا.

جَفَلَتِ الطُّيُورُ، وَطَارَتْ إِلَى الْبَعِيدِ سِرْبًا وَاحِدًا، لاَ يَتَعَالَى عَلَيْهِ لَقلَقٌ وَلاَ هُدْهُدٌ، وَلاَ يَحْتَالُ عَلَيْهِ نَسْرٌ وَلاَ عُقَابٌ. وَمُنْذُ ذَلِكَ الْيَوْمِ تَعَلَّمَ كُلُّ طَائِرٍ مِنْهَا دَرْسًا قَاسِيًا، لَنْ يَنْسَاهُ طَوَالَ حَيَاتِهِ.